الإعداد الأساسي للداعية

نفسيًّا وعلميًّا واجتماعيًّا

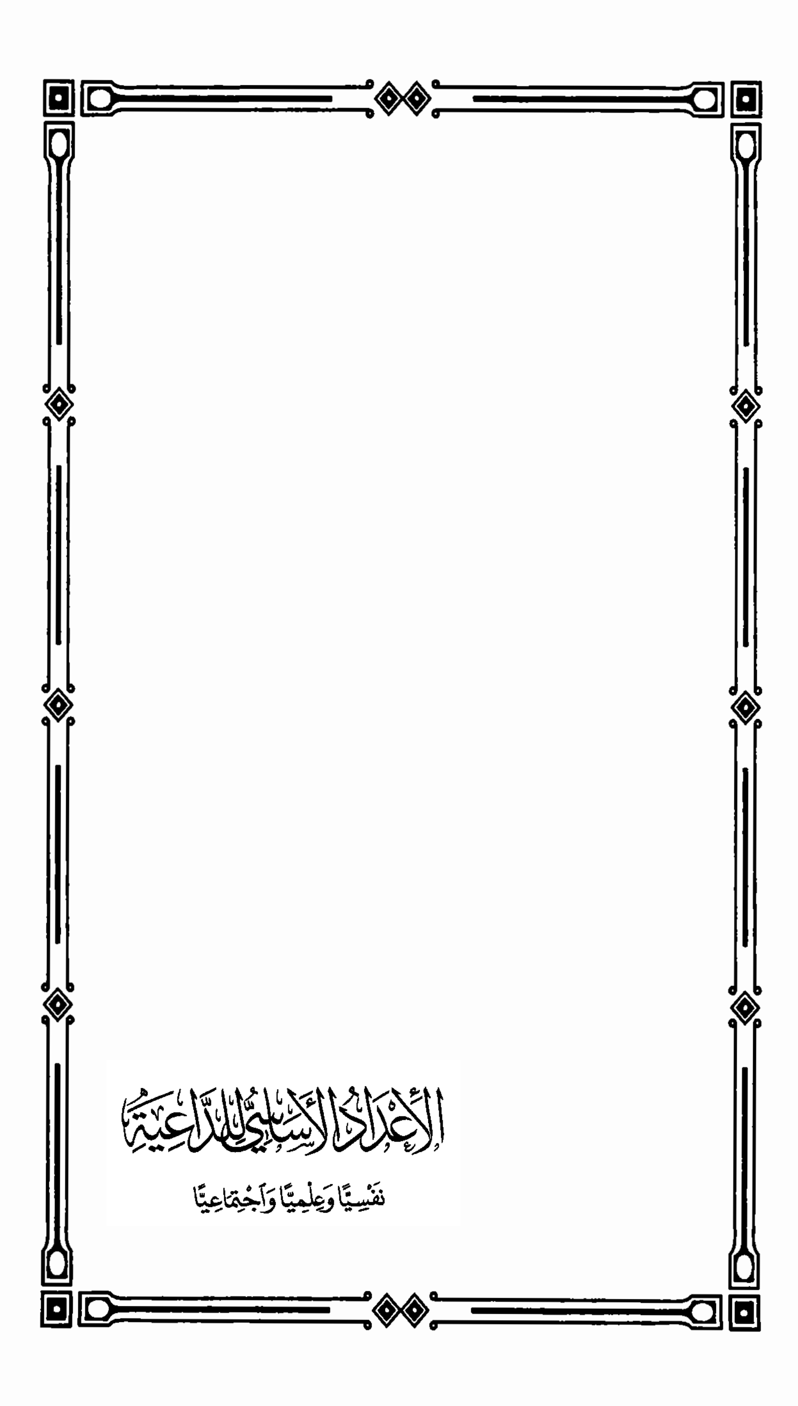
أ. د. حصة بنت عبدالكريم الزيد

أستاذ الدعوة والاحتساب

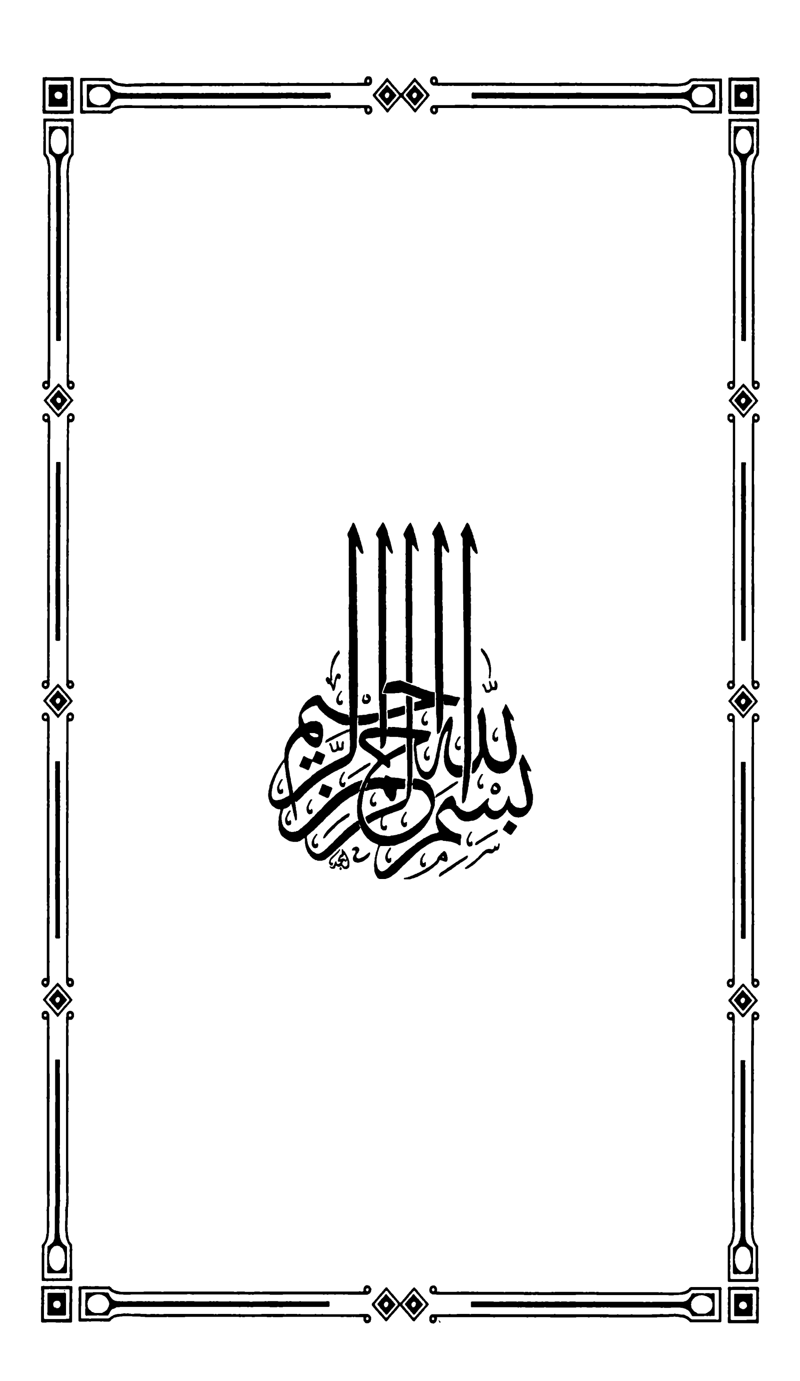
كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

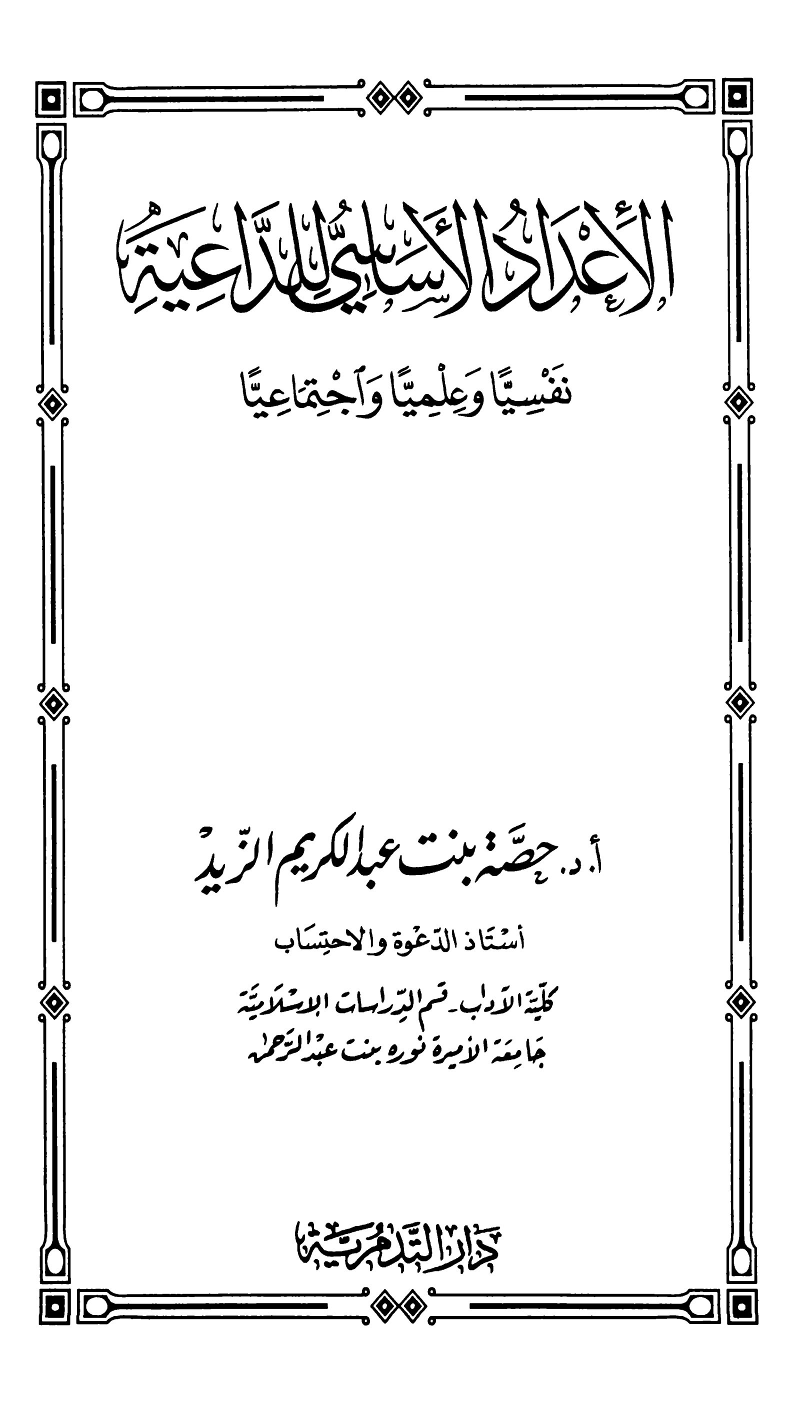
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

دار التدمرية



الإعداد الأساسي للداعية
نفسيًا وعلميًا واجتماعيًا


بسم الله الرحمن الرحيم



الإعداد الأساسي للداعية

نفسيًا وعلميًا واجتماعيًا

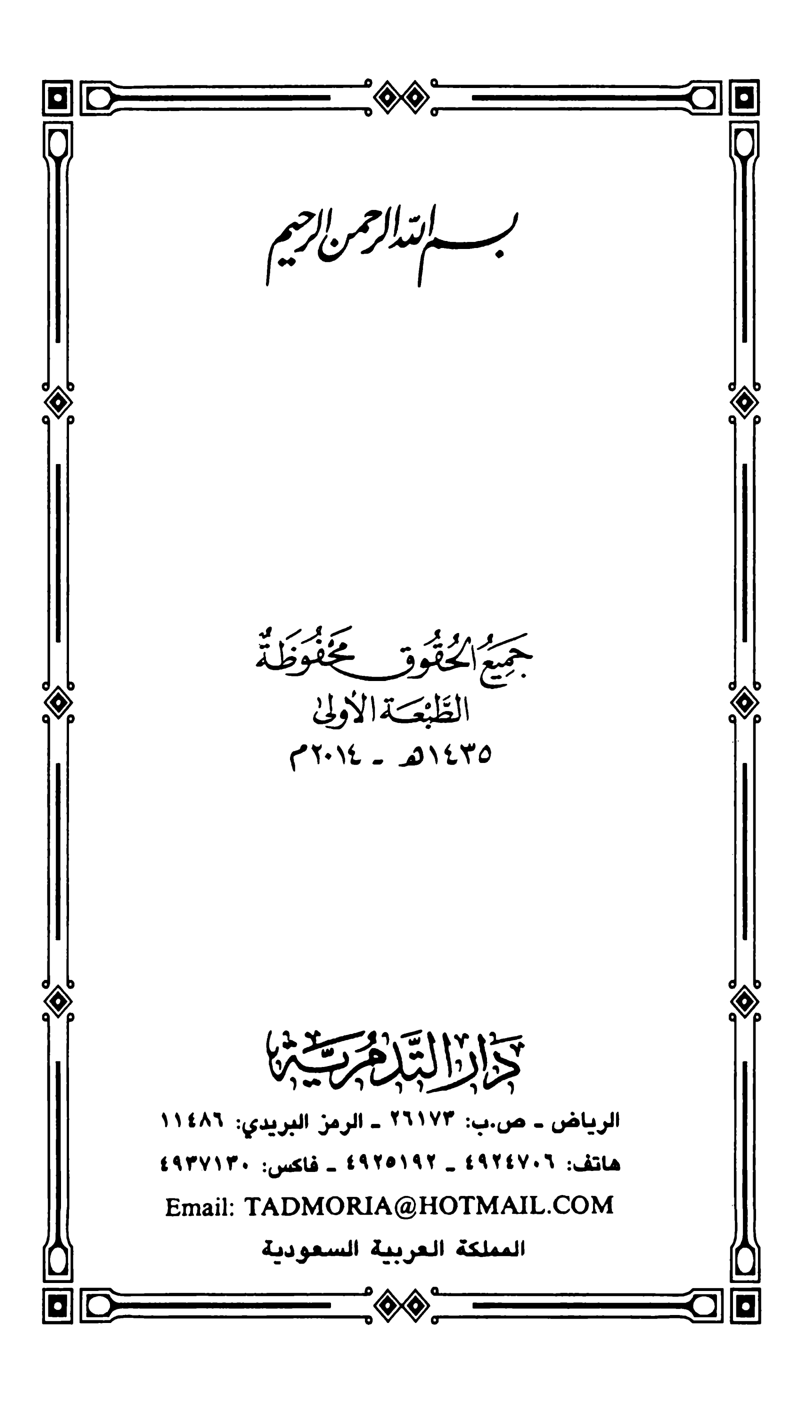
أ. د. حصة بنت عبد الكريم الزيد

أستاذ الدعوة والاحتساب

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

دار التدمرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦

هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠

Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM

المملكة العربية السعودية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[3].

أما بعد:

لمَّا كانت الدعوة إلى الله، وإلى ما أعده الله لمن

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

استجاب لهذه الدعوة المباركة أمرًا عظيماً، فقد تولاه الله سبحانه وتعالى بنفسه، وأرسل بهِ رُسله مبشرين ومنذرين، يدعون الناس إلى كُلّ خيرٍ وينهون عن كُلّ شرٍ، يبلغون رسالات اللَّهِ ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله. وقد ورث الدعاة إلى الله - من علماء وغيرهم - هذا الأمر كله عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وسلكوا هذا الطريق فكانوا هم بحق أتباعه، وحملة رسالته، وأصحاب دعوته، والسالكين في سبيله؛ كما قال عنهم في كتاب الله ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾[1].

ويعد الداعية العمود الفقري في الدعوة، إذ لا تقوم الدعوة إلا به، لذا لابدّ أن يكون نموذجاً حياً لدعوته، وأن يعدّ نفسه إعداداً كافياً لكي يقوم بمهمته، فهو بحاجةٍ ماسةٍ إلى إعدادٍ وتطويرٍ مستمر حتى يدعو وهو مؤهل ومدرب على حملِ الدعوة. وحتى يستطيع الداعية أن يسير على الطريق الصحيح في مجال الدعوة إلى الله فعليه التفقه في أمورها.

ومن الإعدادات التي يحتاجها الداعية في دعوته ما كان إعداداً علمياً أو نفسياً أو اجتماعياً. ولقد اتبعت الباحثة

---

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

المنهج التاريخي(١) في هذا البحث، حيث جاء البحث من مقدمةٍ وثلاثة مطالب على النحو التالي:

- المطلب الأول: الإعداد العلمي للداعية.
- المطلب الثاني: الإعداد النفسي للداعية.
- المطلب الثالث: الإعداد الاجتماعي للداعية.
- الخاتمة.
- الفهارس.

أسأل الله التوفيق والسداد

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) يقصد بالمنهج التاريخي: هو عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة. (العساف، ١٩٨٩م، ص٢٨٢).
وهو أيضاً «ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية دقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل» (عسكر، وآخرون، ١٩٩٢م، ص١٠٥).

المطلب الأول:
الإعداد العلمي للداعية

أمر الله سبحانه وتعالى بالدّعوة، وأوجبها على هذه الأمة، كلٌّ حسب مقدار العلم الذي معه، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[1] فالعلم لدى الدّاعية كونه إلماماً بمجموعة العلوم التي تزيده معرفة بمضمون الدّعوة الإسلامية، وتؤهلهُ للنظر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، مع الفهم لهما، والتّعرف على طرق الاستنباط منهما وفق أصول الاجتهاد التي اعتمد عليها المفسرون وشُرّاح الأحاديث. كما أن الدّاعية مُطالب بالتّفقه في العلوم التي تعنى بدراسة أحوال من توجه إليهم الدّعوة، وكيفية إنتاج الوسائل والأساليب المبتكرة، واستخدام الأجهزة والتّقنيات الحديثة التي تساعده في مجال الدّعوة. هذا خلاف امتلاكه مهارات إعداد المادة العلمية التي يستخدمها في دعوته.

ومن هذا المنطلق فإن على الدّاعية التيقن أن فهم المادة العلمية التي يدعو إليها، ويريد إيصالها إلى الناس هي

---

(١) سورة يوسف: ١٠٦.

التي تعطيه دفعة قوية لتحقيق أهدافه. ولذلك فإن على الدّاعية أن يبدأ بداية صحيحة، فيأخذ بالعلم، فالعلم مقدمٌ على القولِ والعمل، كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[1]، وبهذا العلم تتحقق للدّاعية الرفعة لدى رب العالمين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[2]، كما يحظى بالخيريّة الرّبانيّة الثّابتة في حديث الرسول ﷺ: **«ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»**[3]، وقال رسول الله ﷺ: **«نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هذهِ فحملها فرُبَّ حامِلِ الْفقْه وهو غيرُ فقيهٍ ورُبَّ حاملِ الْفقْهِ إلى منْ هو أفقه منهُ»**[4].

---

(١) سورة محمد: ١٩.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) صحيح سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، باختصار السند، (صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني)، اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش، كتاب العلم، باب الحث على العلم، رقمه ٣٦٤١، ج٤/٥٧.

(٤) صحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقمه ٢٦٥٨، ج٥/٣٤

فالدّاعية ليس مطالباً فقط بقدر من العلم الشرعي، وإنما عليه أيضاً أن يكون واعياً للثقافة الإسلامية والثّقافة المعاصرة التي تعينه على مهمته الجليلة، وتؤهله للقيام بها، خاصةً أنه سوف يتصدر لمهمة عظيمة هي مهمة الرسل في توصيل رسالة الله تعالى من خلال الوعظ والإرشاد، والتّربية والتعليم.

فينبغي على الدّاعية أن يعرف «أن أولى العلوم وأفضلها علم الدّين، لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون»[1].

وهنا لا بدّ أن نفرّق بين ما يجب تعلُّمه ولا يسع أحداً أن يجهله، وبين ما يكون تعلُّمه فرضاً كفائيّاً وما يكون عيناً، قال ابن المبارك: «إنما طلب العلم فريضة، أن يقع الرجلُ في شيءٍ من أمرِ دينه يسأل عنه حتى يعلمه»[2].

ثم أوضح الخطيب البغدادي ذلك فقال: «فواجب على كلّ أحد طلب ما تلزمه معرفته، مما فرض الله عليه على حسب ما يقدر عليه من الاجتهاد لنفسه، كلّ مسلم بالغ عاقل من ذكرٍ وأنثى حر وعبد تلزمه الطّهارة والصّلاة والصّيام فرضاً، فيجب على كلّ مسلم تعرف علم ذلك،

---

(١) أدب الدنيا والدين: أبي الحسن الماوردي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩١م، ص٤٤.

(٢) الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، جـ١/٤٥.

وهكذا يجب على كل مسلم أن يعرف ما يحل له وما يحرم عليه من المآكل والمشارب، والملابس والفروج والدماء والأموال فجميع هذا لا يسع أحداً جهله»[1].

لذا ينبغي للدّاعية أن يكون عنده الحد الأدنى من العلوم الشّرعية الأساسية، فيتعلم أصول العقيدة من كتب معتمدة على مذهب أهل السنة والجماعة، ويطّلع على تفاسير تشتمل على معاني الكلمات وأسباب النزول والمعنى الإجمالي، ويدرس كتب الحديث وكتب فقه العبادات والمعاملات ومختصراً في سيرة الرسول ﷺ.

وليتمكن الدّاعية من استيعاب هذه العلوم والمعارف لا بدّ أن يحرص على تعلّمها بطريقة صحيحة تساعده على الفهم والمتابعة، ومما يساعد على ذلك:

١ - التّدرج في كلّ علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب، وليَعلم «أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فيبتدئ طالب العلم بأوائلها؛ لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها؛ ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا حقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة؛ لأن البناء على غير أساس لا يُبنى، والثّمر من غير غرسٍ لا يُجنى»[2]. وهذا

---

(١) الفقيه والمتفقه: ج١/٤٦.

(٢) أدب الدنيا والدين: ص٥٥.

ابن خلدون يوضح الطريق فيقول: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلّمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التّدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً»[1]. وقال ابن شهاب الزهري المحدث الإمام: «من رام العلم جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي»[2].

٢ ـ **الصّبر والملازمة**، وترك الانتقال من علم إلى علم قبل تمامه، ومن شيخ إلى شيخ قبل الاستفادة منه، ومن كتاب إلى كتاب قبل إحكامه، قال الزرنوجي: «ينبغي أن يثبت ويصبر على أستاذ، وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن حتى لا يشغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول، وعلى بلد حتى لا ينتقل إلى بلد آخر من غير ضرورة فإن ذلك كله يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذي العلم»[3].

ويأتي بعد ذلك حرص الداعية على التمكن من الثقافة الإسلامية العامة التي تتناول إبراز محاسن الإسلام، ومعرفة مقاصد الشّريعة، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبيان أنها صالحة لكل

---

(١) مقدمة ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤، ص٥٣٣.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: الحافظ ابن عبدالبر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص١٣٨.

(٣) تعليم المتعلم: طريق التعلم للإمام برهان الإسلام الزرنوجي، عبود بن أحمد باعباد، مصر، ١٩٨٠م، ص٧.

زمان ومكان، يعقبه تفهمه للثقافة المعاصرة سواء كانت مذاهب فكرية معاصرة كالشّيوعية والرّأسمالية، أو واقع معاصر من جهة الأعداء بمعرفة مخططات وأساليب الصهيونية، والتنصير والغزو الفكري. ولا شك «أن حركة الداعية ميدان واسع رحب، وانتشاره كبير واتّصالاته كثيرة، وهو ولا شك يلتقي أنواعاً كثيرة من البشر كلٌّ له مزاجه، وثقافته واطلاعه فلا بد للدّاعية أن يشبع هذه الثقافات ويلم بشيء منها حتى يشارك من يخاطبه كلٌّ حسب ثقافته كمدخل من مداخل الدعوة»[١]، كما أن على الدّاعية أن يتعرف على مستجدات العصر عند الآخرين من علوم وأنظمة ومعارف لتكون بمثابة وسائل لخدمة هذا الدين. كلُّ هذا يُنمّي قدرة الدّاعية على التّفكير، والقياس الدّقيق، وربط المسببات بأسبابها، والعلل بمقدماتها، ويتفهّم ظروف الواقع، والظواهر وتحليلاتها، فتنمو عنده ملكة الإدارة والمقدرة على التّحليل والاستنباط[٢].

٣ - **التدريب**: فالداعية يحتاج إلى التدريب ليتزود بالمعارف، ويكتسب الخبرات ليكون متفوقاً في أداء رسالته

---

(١) الدعوة قواعد وأصول: جمعة أمين عبدالعزيز، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، ص٧١.

(٢) مسافر في قطار الدعوة: عادل الشويخ «تقديم محمد أحمد الراشد»، دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص٣٨٧.

مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[1].

والبرامج التّدريبية التي يحتاج إليها الدّاعية على نوعين:

أ ـ البرنامج العام: وهو الّذي ينضم إليه الدّعاة المعينون حديثاً، وهذا البرنامج يهدف إلى تعريف الدّاعية بعمله، وكيف يستطيع مواجهة الجماهير في الخطبة أو المحاضرة، أو يدير ندوة، أو يجيب عن الأسئلة، ويتم في هذه المرحلة تزويده بالمعارف الأساسية.

ب ـ التّدريب التّخصصي: وهي المرحلة الثّانية الّتي تلي التّدريب العام، فبعد أن ينجح الدّاعية في المرحلة الأولى، يتم تزويده بالمواد التي لم يسبق له دراستها أو أنه درسها، ولكن لم يواجه بها الحياة العملية[2].

وبهذا يتوفر للدّاعية رصيد علمي مناسب، وزاد ثقافي جيد يكون له عوناً في دعوته ورافداً من روافد نجاحه[3].

---

(١) سورة يوسف: ١٠٦.

(٢) انظر بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة «ندوة التنسيق بين كليات الشريعة»، جامعة الأزهر، إدارة الثقافة والنشر، القاهرة، ١٤٠٧هـ، جـ٢/١٦.

(٣) انظر كتاب مقومات الداعية الناجح: علي عمر بادحدح، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

المطلب الثاني:
الإعداد النفسي للداعية

يعد الإعداد النفسي للداعية من الأسس المهمة في عملية الإعداد العام لذات الداعية التي يستطيع من خلالها بيان الحق، ومواجهة المواقف الصعبة التي قد تؤثر على الدعوة، أو تقلل من نجاحها. والمقصود بالإعداد النفسي هنا هو الصفات والمعاني الموجودة داخل نفس الداعية والتي تؤثر في سلوكه إيجاباً لينطلق بالدعوة إلى الله، لأن القصور فيها يترتب عليه ضرر وخلل في عملية الدعوة، لذا ينبغي أن يؤهل نفسه ليؤثر في الآخرين، ويكون قدوة لهم.

ويمكن عرض أهم ما يحتاجه الدّاعية من معاني وأخلاق أساسية لإعداد نفسه من خلال ما يلي:

أولاً ـ تقوية الصلة بالله:

طريق الدّعوة شاق لأنه طريق تضحية وطريق عقبات، والاستمرار فيه يحتاج من الداعية إلى زاد كثير، ولن يكون هناك زاد أنفع من الصلة بالله تعالى، ومراقبته، واللجوء إليه وطلب العون منه. إن الدعوة الخالصة هي تضحية خالصة، ومن ذا الذي يقوى على التضحية بشكل دائم إن لم يتصل بمصدر للطاقة لا ينضب أبداً، بل يزداد على مدى الأيام

كرماً وجوداً؛ ولهذا قال الله تعالى لنبيه الكريم محمد ﷺ في بداية دعوته ومواجهته لمشاق الدعوة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾[1]، فكان قيام الليل وسيلة من وسائل النصر، وكذلك حثهم على الإكثار من ذكر الله تعالى ومناجاته في أوقات السحر، قال الله تعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾[2] وبهذا أوصى المصطفى ﷺ أصحابه بقوله لابن عباس رضي الله عنهما: «**احْفَظِ اللّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»[3]، وتظهر الآثار المفيدة لهذا الجانب في حياة الداعية من خلال أمور أبرزها:

أ ـ الإيمان بالله:

يعد الإيمان بالله من أهم العوامل النفسية التي تعين الداعية على الدعوة إلى الإسلام، فيكون بذلك صحيح الإيمان، خالص التوحيد، عنده من العلم ما يُعرِّفه بالله وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته معرفة سليمة نقية. وينعكس ذلك على سائر أحواله فتنضبط به أفكاره وآراؤه، وتُحكم به كلماته وألفاظه، وتُقوَّم به أفعاله، ويجمع الإمام ابن القيم ـ

---

(١) سورة المزمل: ١، ٢.

(٢) سورة الحجر: ٨٨.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة، ٢١٩/٧.

رحمه الله تعالى ـ هذا المعنى في عبارة أشمل وأعمق حيث يقول في بيان المراد إنه: «التزام عبوديته من الذل والخضوع والإنابة وامتثال أمر سيده، واجتناب نهيه، ودوام الافتقار إليه، واللجوء إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، واستعاذة العبد به، وألا يتعلق قلبه بغيره محبة وخوفاً ورجاء»[١].

وهذه الغاية العظمى تتصل بأعمال القلوب التي لا يعلمها إلا الله، إلا أن آثار ذلك تظهر بوضوح في أقواله وأفعاله، وهذا كله ينعكس على الداعية فتظهر على شخصيته آثار الإيمان الصحيح التي تزيد من تعلقه بالدعوة إلى الله والعطاء لها.

ب ـ التحرر من عبودية غير الله:

وبعبادة الله سبحانه وتعالى والخضوع له والذل له، يتحرر الداعية من العبادة للمخلوقين، فيصبح حراً لا سلطان لأحد عليه إلا لله، وهذه الحرية المعنوية لها عناية خاصة لشدة أثرها على نفسه، فلا يخاف إلا الله، ولا يُذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يأمل إلا من الله، ولا يتوكل إلا على الله، وفي هذا تحرر وسعادة للنفس لا تدانيها سعادة. إن الداعية بذلك يرعى منهج الله في حياته، وفي دعوته،

---

(١) كتاب الفوائد: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، ص٢٢.

وفي تعامله مع الناس فتكون حياته لله، وموته لله وفق منهج الله تعالى الذي شرعه لعباده، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[1].

فتكون من ثمرات هذا التحرر: التجرد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

جـ ـ الخشية من الله:

من ثمرات الاهتمام بالعلوم الشرعية والتعمق فيها، الخشية والخوف من الله تعالى، والخشية في الدعوة الإسلامية نوعان: خشية القلب، وخشية الجوارح. وخشية القلب أعظم ملاحظة من خشية الجوارح؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾[2].

فكلما كان الداعية أكثر خشية وخوفاً من الله، كان أكثر طاعة له وبعداً عن معصيته، وقدوته في ذلك رسول الله ﷺ حيث يقول: «**إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ**»[3]، وقد تفقه ذلك إبراهيم بن سفيان ـ رحمه الله ـ فنطق

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٩.

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة =

بالحكمة فقال: «إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها»[1]، وقال الفضيل بن عياض: «من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد»[2]. وهذه الخشية دافعة للطاعة: «وما استعان عبد على دينه بمثل الخشية من الله»[3]، فهي ترقى بالمؤمن إلى درجة الإحسان، وأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه[4].

د ـ الإخلاص:

ويتولد من عملية التفقه في العلوم الشرعية الإخلاص، ومعناه أن يكون قصد الداعية في سكناته وحركاته وعباداته الظاهرة والباطنة خالصة لوجه الله تعالى، لا يريد بها شيئاً من حطام الدنيا أو ثناء الناس؛ قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ـ عز وجل ـ لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدّنْيَا، لم يجد عرف الجنة ـ يعني**

= والنشر، بدون طبعة، ١٤١٤هـ، كتاب النكاح، باب الترغيب للنكاح، رقم ٥٠٦٣، جـ٦/١٤٢.

(١) المرجع السابق: ص٢٧٠.

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي «تحقيق محمد حسن عقيل الشريف»، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، جـ٢/٦٦١.

(٣) المرجع السابق: جـ١/٥١٣.

(٤) انظر مقومات الدعاية الناجح: من ص ٣٩ إلى ص٤٧.

ريحها ـ يوم القيامة»[١].

لذا ينبغي أن يكون هدف الداعية من تحمل المشاق ومناصرة الدين رضا الله والفوز بمثوبته، خالصاً من الشوائب والدوافع الجانبية الدنيوية، كالمرأة البغي التي سقت كلباً فغفر الله لها، وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ معلقاً على هذا الحديث: فهذه سقت الكلب بإيمانٍ خالصٍ كان في قلبها فغفر الله لها، وإلا فليست كل بغي سقت كلباً يغفر الله لها.

فالإخلاص شرط أساسي للثواب والقبول، ولا غنى للداعية عنه. قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ**...»[٢].

ثانياً ـ التخلق بالأخلاق الإسلامية:

لا شك أن من أهمّ عوامل نجاح الداعية الخلق الحسن، فأخلاقه تدعو الناس إلى الانجذاب نحوه، كما تجذب الأزهار النحلة، وقد بين الله سبحانه عظمة الخُلق الحسن حيث قال في كتابه الكريم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ

---

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان السجستاني «تحقيق محمد عبدالعزيز الخالدي»، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى، رقم ٣٦٦٤، جـ٢/٣٤٦.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة، رقمه ٢٥٤١، جـ٣/٢١.

يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]، ولا شك أن الداعية يحتاج إلى الأخلاق في سبيل نجاح دعوته، مثل: الحلم والرفق واللين، والصبر والرحمة والعفو، والتواضع والإيثار والشجاعة والأمانة، والحياء والكرم والتفاؤل، والزهد والقصد والاعتدال، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة التي تقربه إلى الناس، وتجعلهم يثقون في دعوته.

ولتعدد الصفات الأخلاقية التي تساعد في تكوين البناء الأخلاقي للداعية، وتعينه على نجاح دعوته، فأكتفي بذكر أهمها، وهي كما يأتي:

أ ـ الصدق:

الصدق هو مطابقة القول للواقع، وهو ثلاثة أنواع: صدق مع الله، صدق مع الناس، صدق مع النفس، فالصدق فوق أنه في حد ذاته سلوك سامٍ وصفة راقية، فهو منبع الثقة وشيوع التفاهم بين الداعية والمدعوين؛ ليستطيعوا النهوض بأعباء الدعوة، وتحقيق غاياتها وأهدافها التي لا تتحقق إلا بالتفاهم، والتعاون، والثقة. ولأهمية هذه الصفة، فقد أمر الله عباده المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين، فهو سبيل

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٤.

النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[2].

والداعية الناجح يجتهد في اكتساب هذا الخلق الجميل، ويحث المدعوين على التزامه وتحري العمل به، حتى يصل به إلى المراتب العليا، فيرتقي من واحدة إلى الأعلى منها بحسن خلقه، لذا حثّ رسول الله ﷺ عليه بقوله: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا**»[3].

ولذا على الداعية أن يُلزم نفسه بالصدق، ويحرضها دائماً على تحري الحق في كل الأمور، ومن ثم الشفافية في القول والعمل، فالمحروم من نعمة القرب من الله تعالى

---

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري «حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن باز»، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون طبعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن الكذب، رقمه ٦٠٩٤، جـ٧/١٢٤. وصحيح مسلم كتاب البر، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله رقمه ٢٦٠٧ جـ٤/٢٠١٢.

ومراقبته محروم من الإحساس المرهف، ومن الشعور بأنه يلبس حلية التقوى التي يُلبَسَها دائماً صاحب الإيمان الوهاج المتدفق[1].

ب ـ التواضع:

فالتواضع خلق لازم للداعية مع نفسه، ومع من يدعوهم، ومع من تبعه على دعوته، فالمدعوون يتبعون من يرفق بهم ويشفق عليهم ويرحمهم ويتودد إليهم، ولا يتولد خلق التواضع إلا من قلب عالم بالله سبحانه ومعرفة أسمائه وصفاته ومحبته وإجلاله، ومن انكسار القلب للرب جلّ وعلا، وخفض الجناح والذلة والرحمة للعباد؛ ولذلك قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[2]، وقال تعالى أيضاً: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[3]. ولقد حث النبي ﷺ الداعية على التّواضع وبين عظم منزلته بقوله ﷺ: «**ما نقصت صدقه من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[4].

---

(١) حكمة الدين: ص ٢٢.
(٢) سورة الشعراء: ٢١٥.
(٣) سورة التوبة: ١٢٨.
(٤) سنن الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، رقمه ٢٣٢٥، جـ٤/٥٦٢.

جـ ـ الشجاعة:

هي قوة دافعة لعمل كل ما هو حق وعدل، وكل ما هو إيجابي وبنّاء، فلا يستطيع الداعية أن يقوم بأي عمل من الأعمال دون امتلاك قسط من الشجاعة التي تعطيه قوة إرادة تدفعه للصمود وتحدي كل الصعاب، ذلك لأن طبيعة الدعوة تكمن في تجاوز السكون والسلبية والقصور الذاتي إلى التأثير في الآخرين وإعادة صياغتهم من جديد، وهذا يعني دخول المجال الخاص للآخرين والذي يعدّونه شيئاً لا يصح اختراقه.

وأبرز ملامح الشجاعة تماسك نبينا محمد ﷺ عند مواجهة الخطر وفي الظروف الأليمة، على نحو ما فعل في حياته وجميع غزواته حيث انتشرت الدعوة الإسلامية، وتجاوزت حدود الجزيرة العربية، ويوم حنين أعظم شاهد على ذلك، حيث ولى جل الناس وهو ثابت يردد:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب.

د ـ الصبر و المصابرة:

الصبر خلق رفيع جليل، به يأتي الفرج، وينال المراد وهو خلق الأنبياء جميعاً عليهم السلام. والله ﷻ خاطب الرسول ﷺ مرات كثيرة موصياً إياه بالصبر فقال: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[1]. إذاً

---

(١) سورة النحل: ١٢٧.

فالصبر خلق مهم بالنسبة للداعية يحتاج فيه إلى المصابرة في دعوته، فطريق الدعوة طويلٌ شاقٌ، والعقبات والصوارف أكثر من أن تحصى، فلا بد له من التسلح، وسؤال الله تعالى التثبيت محفزاً نفسه وغيره على الصبر على نحو ما حدثنا فيه الله تعالى عن المؤمنين في سورة العصر، وأن من سماتهم الأساسية التواصي بالحق والتواصي بالصبر[1]، «**والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**» رواه أحمد والترمذيُّ وابن ماجه وإسناده حسن.

وهناك العديد من الشواهد التي تؤكد صبر الرسول ﷺ وصبره على الأذى، ومن تلك المواقف ما يأتي:

- من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نُحِرت جزورٌ بالأمس، نحرها أصحابها، وأخرجوا أذاها وسلاها وروثها من بطنها؛ فقال أبو جهل: أيكم يذهب إلى سلى جزور بني فلان، فيأخذها ويضعها بين كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقاهم وأخذ السلى، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه ﷺ، فضحك القوم، وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك، يقول: وأنا قائم أنظر، يقول: لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر نبي الله ﷺ

---

(١) انظر مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

والرسول ﷺ ساجدٌ لا يرفع رأسه، حتى انطلق رجل فأخبر فاطمة في البيت، فجاءت وهي جويرية[1] فطرحته عن ظهر النبي ﷺ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي ﷺ من صلاته رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، ثم قال: «**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال: «**اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط**»، يقول ابن مسعود راوي الحديث: فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر[2].

- عن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، (وقد لقينا من المشركين شدة) فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: **قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد** (ما دون عظامه من

(١) وهو تصغير جارية، بمعنى شابة، يعني أنها إذ ذاك ليست بكبيرة (هامش صحيح مسلم، جـ٣/١٤١٨).

(٢) صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم النيسابوري، صححه ورقمه وأخرج أحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة، بدون تاريخ، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقمه ١٧٩٤، جـ٣/١٤١٨.

لحم أو عصب) **فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**[١]. فينبغي للداعية أن يعلم أن أساس الصبر ينبع من عون الله تعالى لعبده، وأن يتيقن أن وعد الله حق، وسيُنْجِز له ما وعده، وعليه أن يوطن نفسه على احتمال المكاره من المدعوين، وأن يتوقع وقوع الأذى من بعضهم.

هـ ـ الحلم:

من الأخلاق العظيمة التي حث الشرع المطهر عليها الحلم. والحلم يقصد به ضبط النفس عند الغضب، وكفها عن مقابلة الإساءة بمثلها، فالحلم صفة مهمة للداعية تجمع القلوب، وتعطي له قدراً كبيراً من الصلابة في مواجهة أشد المواقف وأحلكها. فهذا نبي الله وخليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ استحق وصف الحليم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[٢] ولقد بعث الله له من ذريته غلاماً حليماً

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ج٦/٦١٩، وفي كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه من المشركين بمكة، ج٧/١٦٤، وفي كتاب الإكراه باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج ٣١٥/١٢، واللفظ من كتاب الإكراه وما بين المعكوفين من مناقب الأنصار.

(٢) سورة هود: ٧٥.

ونبياً كريماً، إنه نبي الله إسماعيل - عليه السلام - كما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[1]، ونبينا محمدٌ ﷺ سيد الحنفاء والحلماء الذي قال فيه الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[2].

وينبغي على الدّاعية أن يستذكر موقف رسول الله محمد ﷺ يوم الفتح، وأن يقتدي بصنيعه مع أبي سفيان ألد أعدائه ومجمع الأحزاب عليه، فقد عفا عن كل جناياته وحلم عليه ووضعه في موقف كريم حيث جعل داره مكاناً آمناً لكل من يدخله كالكعبة تماماً، وكان بإمكانه أن يسفك دمه لكنه ﷺ لم يقم بذلك، ليصنع بالحلم قوة للإسلام ونصراً، وليبقى درساً لتأليف القلوب ونشر المحبة بين الناس فهي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه تعطّفه على قريبه مسطح بن أثاثة رضي الله عنه.

وحتى ينال الداعية محبة المدعوين واحترامهم، وتحبيبهم بالاستماع إلى دعوته، ينبغي أن يتصف بهذا الخلق مستفيداً بما ورد من توجيهات القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[3].

---

(١) سورة الصافات: ١٠١.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) سورة النور: ٢٢.

و ـ الأمانة:

ومن أبرز صفات الداعية النفسية؛ الأمانة لما لها من أهمية بالغة في بناء العلاقات بين أفراد المجتمع على أسس ثابتة وقواعد راسخة، فقد ربط الله كل الفضائل والمكارم والأخلاق الفاضلة بالأمانة؛ قال جل شأنه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾﴾[١] لذلك ينبغي للداعية أن يفهم المجالات والميادين التي تتجلى فيها الأمانة، ويقول الرسول ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»[٢].

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ، رقم ١١٩٧٥، ج٣/٥٩٤.

المطلب الثالث:
الإعداد الاجتماعي للداعية

من خصائص النظام الاجتماعي في دعوة الإسلام تحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع الذي يعيش فيه على قدر طاقته وسعته، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب؛ لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[١].

فالداعية يعيش داخل مجتمعه يؤثر فيه بدعوته وإصلاحه، كما يتأثر بما حوله من مؤثرات باعتباره فرداً يتعايش مع أفراد مجتمعه، لذا يجب على الداعية أن يصلح ما يحيط به من مفسدات، ويدعو إلى الخير والبر قدر استطاعته. فيتعرف على الخصائص والصفات التي وهبها الله تعالى للمدعوين، لكونها تختلف من شخص لآخر؛ لقوله ﷺ: «**الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم**

---

(١) المحلى بالآثار: على بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار الفكر، بدون طبعة، بدون تاريخ، كتاب التوحيد، مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان كل على حسب الطاقة، مسألة ٤٨، جـ١/٤٨.

في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[1].

كما أن على الداعية أن يتعرف على ظروف المدعوين وأحوالهم واتجاهاتهم الفكرية، ليتمكن من إيجاد قنوات للتواصل معهم تساعده على بناء علاقات ثقة بينه وبينهم تبين مدى اهتمامه بهم، وحرصه للتفاعل مع احتياجاتهم.

ولا يفوتنا التأكيد على أن الداعية كائن اجتماعي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه فتمرض روحه أو تهزل، أو تصح وتقوى تبعاً لصلاح المجتمع أو فساده. وهكذا شأن المجتمع الكبير في تأثيره في الفرد صلاحاً أو فساداً، فلا بد أن يكون في حالة استعداد وتهيؤ للإصلاح، وإزالةٍ للفساد من مجتمعه باتباع عدة وسائل وأساليب تعينه على أداء دعوته، ومن ذلك:

ـ العمل بالحكمة:

الدعوة عبارة عن محاولة إيجاد نوع من التطابق والتماثل بين الواقع المعاش والهدي الرباني، وهذا يتطلب اتصاف الداعية بصفة مهمة تتمثل في «الحكمة». وقد عرف القدماء الحكمة بأنها «وضع الشيء في موضعه»، ولا تأتي «الحكمة» إلا من خلال امتزاج فضيلتين هما: كمال المعرفة وقوة الإرادة، فلا تكفي إرادة حازمة وعزم أكيد على فعل ما هو خير أو هو حق،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، جـ١٦/١٨٥.

بل لا بد من معرفة حسنة للموقف الصحيح الذي ينبغي اتخاذه في المواقف المختلفة.

ولا يوجد أفضل من الاستشهاد بنماذج من مواقف رسول الله ﷺ الاجتماعية التي تبين مدى حكمته في التعامل مع الآخرين.. ومن ذلك:

أ ـ موقفه مع الأعرابي الذي يريد قتله:

فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ تحت شجرة في وادٍ كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ تحت الشجرة، فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إن رجلاً أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتاً في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، قال: فشام السيف**[(١)]، (فها هو ذا جالس) ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ»[(٢)].

وكانت النتيجة لهذا الموقف الحكيم أن أسلم ذلك

---

(١) شام السيف: أي رده في غمده (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٤٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر بالسفر عند القائلة ٦ / ٩٦، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، ١ / ٥٧٦، ٤ / ١٧٨٦.

الأعرابي واهتدى به خلقٌ كثيرٌ، ومن فوائد الحديث وحكمه، الاعتصام بالله تعالى، والثقة به سبحانه والعفو عن الناس عند المقدرة.

ب ـ موقفه ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ؛ إذْ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزرموه**[1]**، دعوه»** فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال: **«إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة، وقراءة القرآن»**، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماء فشنه[2] عليه[3].

فالحكمة هي التي تملي على الداعية أن يتكلم في موقف من المواقف، وهي نفسها التي تدفعه إلى أن يسكت في موقف آخر، وهي التي تجعله يخطو في بعض الأحيان خطوتين إلى الأمام، وفي أحيان أخرى خطوة إلى الوراء.

---

(١) لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله. والإزرام القطع. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣/١٩٠).

(٢) معنى شنه: أي صبه عليه. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣/١٩٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقمه ٢٨٥، جـ١/٢٣٦.

إنها أهم الوسائل والأساليب، لكنها أكبر من أن يحويها أسلوب أو منهج معين، وإنما تختلف حسب المواقف. فأساليب الحكمة ووسائلها كثيرة حال التعامل مع المجتمع، وعلى سبيل المثال منها:

ـ الوقاية والحذر:

فمن حكمة الداعية أخذ الحيطة للأمر قبل وقوع المكروه أثناء قيامه بالدعوة، فالحذر ثابت في الكتاب والسنة؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[2].

والحذر أنواع من جهة ما يحذره الداعي المسلم، مثل حذر الداعية من أهله من أن يحولوا بينه وبين طاعة الله أو الجهاد. كان عبدالرحمن بن مالك الأشجعي كلما أراد الجهاد قامت إليه زوجته وولده يقولون له: إلى من تتركنا، كيف لو قتلت، ماذا نفعل بالحياة من بعدك؟ فيرق لحالهم ويجلس ولا يجاهد، فأنزل رب العزة قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن

(١) سورة النساء: ٧١.
(٢) سورة التغابن: ١٤.

﴿تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[1] يضاف إلى ذلك حذر الداعية من صحبته: أوصانا رب العزة سبحانه أن نصحب الصالحين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[2].

ورسول الله ﷺ يوضح لنا أثر الصحبة الخيرة والفاسدة، فيقول ﷺ: **«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يعطيك وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثةً»**[3].

وحذر الدّاعية من أعداء الله تعالى، يقول تعالى: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾[4]. إلى غير ذلك من أنواع الحذر التي ينبغي للداعية أن يحذر من الوقوع فيها[5]، فالناس ليسوا سواء، فمنهم

---

(١) سورة التغابن: ١٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القارئ، دار الفكر، د.ط، ١٤٢٢هـ، باب الحب في الله ومن الله، مسألة ٥٠١٠، ص٣١٣٧.

(٤) سورة المائدة: ٨٢.

(٥) انظر كتاب أصول الدعوة، ص٤٣٤ بتصرف.

الوفي، ومنهم الغادر، ومنهم الطيب، ومنهم الخبيث، ومنهم الصالح ومنهم الطالح، وهكذا هي أحوال الناس وفقاً لطبائعهم وأسلوب تربيتهم وبيئتهم الاجتماعية.

ـ المزاح المباح:

يستحسن أن يسود الموقف بين الداعية والمدعو شيء من المزاح المباح، من أجل الدخول إلى قلوب المدعوين، وفك الحاجز النفسي بين الداعية والمدعو ـ إن وجد ـ اقتداء بالنبي ﷺ الذي لم يكن مزاحه للترويح، بل كان جزءاً من تربيته لأصحابه، أو من أجل التحبب إليهم، أو مواساتهم، فمن مزاحه ﷺ ما ورد عن أنس: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «**يا أبا عمير ما فعل النغير**»[(١)].

وما رواه الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، أُدع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «**يا أم فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز**»، قال: فولت تبكي، فقال: «**أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول:**

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾»[(٢)].

وأتته امرأة أخرى في حاجة لزوجها، فقال لها: «**ومن**

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم ٢١٥٠، ص١٦٩٣.

(٢) سورة الواقعة: ٣٥ ـ ٣٦.

زوجك؟» فقالت: فلان، فقال لها: **«الذي في عينه بياض؟»** فقالت: لا، فقال: **«بلى»**، فانصرفت عجلى إلى زوجها، وجعلت تتأمل عينيه، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينيك بياضاً، فقال: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادهما؟![1].

ـ الهدية:

من حكمة الداعية أن يستخدم الهدية في الدعوة، فهي من وسائل التواصل مع المدعوين للوصول إلى قلوبهم، وبناء العلاقة معهم لما في ذلك من ترقيق للقلوب، وتصفية للنفوس، فتزداد المودة والألفة، ويتعمق الحب، وتتوثق الروابط بين الداعية والمدعوين، ومما يزيد من مكانة الهدية أنها سنة نبوية، قال ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[2]. وروي فيه عن ثابت قال: كان أنس يقول: «يا بني تبادلوا بينكم، فإنه أود لما بينكم»[3]، كما كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها، ويدعو إلى قبولها، ويرغب فيها، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال:

---

(١) أدب الدنيا والدين، ص ٢٧١.

(٢) السنن: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر «محمد ضياء الرحمن الأعظمي»، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، كتاب الهبات، باب التحريض: الهبة والهدية صلة بين الناس، جـ٦/١٦٩، قال الألباني: إسناده حسن. وانظر أيضاً: إرواء الغليل، رقمه ١٦٠١ جـ٦/٤٤.

(٣) الأدب المفرد: البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي وحسنه الألباني، باب قبول الهدية، رقم ٥٩٥.

«لَوْ دُعِيت إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لأَجَبْت، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْت»[1].

- اختيار الرفقة الصالحة:

الإنسان اجتماعي بطبعه والرفقة مطلب نفسي لا يستغني عنها الإنسان خاصة في مراحل الدعوة، حيث يحتاج الداعية إلى مناصح يرشده للخير، كما بين ذلك عليه الصلاة والسلام في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **«المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن، يكفُّ عليه ضيعته ويحوطه من ورائه»**[2].

ويؤكد ابن القيم رحمه الله بقوله: الأصدقاء ثلاثة أحدهم كالغذاء لا بد منه، والثاني كالدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث كالداء لا يحتاج إليه قط.

فينبغي للداعية أن يحرص على اختيار الرفقة الصالحة، والتحول إليهم والبعد عن جلساء السوء، لتكون دعوته في أمان بعيداً عن الشر، كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض...، إلى أن قال: فدل على رجل عالم، فقال: إنه**

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب القليل من الهبة، ٢٣٩٨، جـ١١/١١١.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، رقم٤٩١٨، جـ٢/٣٠٤.

قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوءٍ»(١).

فلم يؤمر ذلك الرجل بالتوبة فحسب، بل أمر بالرحيل والابتعاد عن الأرض التي كان فيها، لكونها أرض سوء تعين على الشر أكثر من إعانتها على الخير.

والصداقة إذا لم تكن على الطاعة فإنها تنقلب يوم القيامة إلى عداوة، كما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾(٢).

ـ مراعاة المدعوين وظروفهم:

إن مراعاة الداعية لأحوال المدعوين وظروفهم مطلبٌ اجتماعيٌ مهم لنجاح الداعية، ويتأتى ذلك من خلال:

أ ـ حل مشاكل المدعوين وربطها بأمور الدين:

على الداعية أن يفتح قلبه لسماع مشكلات المدعوين، ويبين لهم أن الحياة ابتلاء وامتحان، لقول الله تبارك وتعالى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، جـ١٧/٨٢.

(٢) سورة الزخرف: ٦٧.

في كتابه الكريم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[١]، وأن جميع الأمور بيد الله سبحانه وتعالى، ويشعرهم بأهمية التقرب إلى الله واللجوء إليه في كل حالٍ، والرضا بما قدر الله له، كما جاء في قول النبي ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[٢].

ب ـ الدعوة بالحسنى وأدب الحديث:

على الداعية أن يتحلى بالدعوةِ بالحسنى وأدب الحديث، ومقابلة السيئة بالحسنة ولين القول مع المدعوين[٣]؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ

---

(١) سورة البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة، تابع لباب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم٢٥١٦، ص٥٧٦.

(٣) انظر مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر: علي المرشد، مكتبة لينة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾[1]. ويجب إحسان النية والقصد، فينوي بمناقشته الوصول إلى الحق، ولا يتكلم إلا وهو يعلم مستنده، ويعرف دليله، لئلا يكون ممن يتكلم بأمور لا يعرف الحق فيها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجوب الشبهة فيخاف عليه أن يفسده»[2].

جـ ـ معرفة أصناف المدعوّين:

ينبغي للداعية التمييز بين الأشخاص ومعرفة أصناف المدعوين فلا يخاطب مسلماً على إنه منافق أو مشرك بالله، أو يخاطب فرداً من أهل الكتاب على إنه كافر.

إن المسلمين مدعوون دائماً إلى الصلاح، والالتزام بتعاليم الكتاب والسنة النبوية المطهرة، والتفقه في أمور الدين، والعمل، وفق منهجه، ونظامه الصحيح.

وأما العصاة فيرغبون في فعل الطاعات وصالح الأعمال وبيان عواقبها الحميدة، وتحذيرهم من عمل المعاصي والمنكرات، وبيان عواقبها ومذلتها.

وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، يبين لهم أن الإسلام هو دين الله تعالى إلى الخلق جميعاً، ولا يتحقق الإيمان إلا بالتصديق بما جاء به محمد ﷺ، حيث روى أبو

---

(١) سورة فصلت: ٣٣ ـ ٣٦.

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل: جـ٧/١٧٣.

هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[1]. فإقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بمؤمني أهل الكتاب، ولامتناعهم عن المباهلة.

أما بالنسبة للمشركين فيبين الداعية لهم أن التوحيد هو سبيلهم للنجاة، وأن الشهادة واجبة عليهم للتكفير عن الذنوب والكبائر، وإقامة الأدلة على صدق الرسول محمد ﷺ من شهادة أهل الكتاب له وشهادة مشركي العرب له بالصدق والأمانة، وذكر معجزاته، وطرح الأسئلة عليهم لإفحامهم، وضرب الأدلة العقلية والأمثال على وحدانية الله ﷻ، وغيرها من الأساليب التي تثبت للمشركين ضلالتهم، وتحببهم في عبادة الله وحده دون غيره.

ومن الفئات التي يقصدها الداعية الملحدين، وذلك بضرب البراهين ومخاطبتهم بإبطال قواعدهم.

والمنافقون كذلك صنف من الذين يقصدهم الداعية بدعوته، فيصحح صفاتهم من الخداع والرياء، والكذب، وغيرها من الصفات التي يضعها الداعية في عين الاعتبار لإصلاحها.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، رقم ١٥٣، ص ٣٤١.

وأخيراً: إن تأسيس الداعية على هذا الأساس الاجتماعي القوي يعمل على تشجيعه على إصلاح المجتمع، فيحفظ نفسه، وينجي مجتمعه من الهلاك؛ فمن سنة الله تعالى أن المجتمع الذي يشيع فيه المنكر وينتشر فيه الفساد، ويسكت فيه الدعاة عن الإنكار والتغيير، فإنه يعمهم العقاب والمحن، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: **«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»**[(١)]، ففي هذا الحديث دليل كما يقول الإمام القرطبي على تعذيب العامة بذنوب الخاصة، وفيه استحقاق العقوبة للجماعة كلها عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير، وأنه إذا لم تغير المنكرات، وترجع الأمور إلى حكم الشرع، وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران ذلك البلد[(٢)].

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، رقم ٢٦٨٦، والترمذي في الفتن: رقم ٢١٧٣

(٢) تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د.ط، د.ت.

الخاتمة

الحمد لله على إتمام هذا البحث الذي تناول الإعدادات الأساسية للداعية من النواحي العلمية والنفسية والاجتماعية، وأهميتها في الوصول بالداعية إلى المستويات التي تمكنه من القيام بواجباته الدعوية على الوجه الأكمل.
وبعد استعراض هذه الإعدادات الأساسية للداعية توصلت الباحثة في ختام هذا البحث إلى النتائج التالية:

- يحتاج الداعية إلى أن يعد نفسه قبل أن يبدأ بالدعوة ويجتمع بالمدعوين إلى تهيئة نفسه بأنواع الإعدادات التي تمكنه من القيام بالدعوة على بصيرة سواء كانت إعدادات علمية أو نفسية أو اجتماعية.

- فيما يتعلق بالإعداد العلمي، لابد أن يتوفر لدى الداعية الحد الأدنى من العلوم الشرعية والثقافية سواء كانت مذاهب فكرية أو واقعاً معاصراً، لتساعده على القيام بدعوته على الوجه الصحيح، وتمكنه من إقامة الحجة على المخالفين.

- فيما يتعلق بالإعداد النفسي، لابد أن يتوفر لدى الداعية عناية واهتمام بالنواحي النفسية الداخلية، حتى تساعده على تقوية صلته بالله تعالى، وتمكنه

من التمسك بالأخلاق الإسلامية القويمة فتؤثر في سلوكه تأثيراً إيجابياً، وينطبع هذا التأثير بالقدوة في نفوس المدعوين.

- فيما يتعلق بالإعداد الاجتماعي، لابد أن يتوفر لدى الداعية إلمام ومعرفة بالنواحي الاجتماعية التي تدعم إصلاح مجتمعه، ويكون مستعداً لاستخدامها أثناء دعوته بطريقة مناسبة تحقيقاً لأهداف الإصلاح في المجتمع.

- للمدعو حقوق وواجبات على الدعاة مراعاتها سواء فيما يتعلق بالدعوة باللين والرفق، والتدرج في الدعوة، وإدراك الفوارق الفردية بين المدعوين، أو فيما يتعلق بالسعي إلى إقناع المدعو وتشجيعه على الانقياد إلى الخير والحق إذا تبين له، وحثه على طلب العلم الشرعي وتطبيق المنهج الإسلامي القويم عقيدة وشريعة وسلوكاً ومنهج حياة.

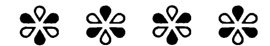
كما توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات التي من شأنها أن تعين على تحقيق الإعداد الأمثل للداعية من النواحي العلمية والنفسية والاجتماعية، وهي كما يأتي:

- تدريب الدعاة في مؤسسات دعوية متخصصة لتهيئتهم للدعوة إلى الله.

- تكوين شراكة بين المؤسسات الدعوية في الداخل والخارج لتدريب الدعاة.

- أن تعمل مؤسسات التعليم العالي بصفة عامة ومؤسسات التعليم العالي الدعوية على وجه الخصوص على تنفيذ برامج تدريبية تطبيقية للطلاب بعد تخرجهم في التخصصات الدعوية وقبل ممارستهم للعمل الدعوي الفعلي.

- إنشاء مراكز دعوية يكون من مهامها الاهتمام بفقه الداعية على بصيرة.



المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - سليمان بن الأشعث السجستاني: **صحيح سنن أبو داود**، الرياض، مكتب الخليج العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٣ - محمد بن عيسى الترمذي: **صحيح سنن الترمذي**، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤ - محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٥ - أبى الحسن الماوردي: **أدب الدنيا والدين**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة السادسة، ١٩٩١م.

٦ - الخطيب البغدادي: **الفقيه والمتفقه**، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٧ - عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي: **مقدمة ابن خلدون**، بيروت، دار القلم، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.

٨ - الحافظ ابن عبدالبر: **حافظ بيان العلم وفضله**، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩ - برهان الإسلام الزرنوجي، **تعليم المتعلم طريق التعلم**»، مصر، د.ط، ١٩٨٠م، ص ٧.

١٠ - جمعة أمين عبدالعزيز: **الدعوة قواعد وأصول**، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.

١١ - عادل الشويخ: **مسافر في قطار الدعوة**، دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

١٢ - علي عمر بادحدح: **مقومات الداعية الناجح**، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

١٣ ـ محمد بن عبدالرحمن أبو العلا: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

١٤ ـ أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي: **كتاب الفوائد**، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

١٥ ـ شمس الدين الذهبي: **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**، جدة، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١٦ ـ أبو داود سليمان السجستاني: **سنن أبي داود**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠٠٧م.

١٧ ـ عبدالكريم بكار: **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

١٨ ـ أحمد بن حنبل الشيباني: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مصر، مؤسسة قرطبة، د.ط، د.ت.

١٩ ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٢٠ ـ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: **المحلى بالآثار**، القاهرة، دار الفكر، د.ط، د.ت.

٢١ ـ ابن هشام: **تهذيب السيرة النبوية**، دار اليمامة للطباعة والنشر، د.ط، ٢٠٠٠م.

٢٢ ـ علي بن سلطان محمد القارئ: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، د.ط، ١٤٢٢هـ.

٢٣ ـ أحمد بن الحسين بن البيهقي: **السنن**، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٢٤ ـ علي المرشد: **مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر**، مكتبة لينة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ

٢٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **تفسير القرطبي**، القاهرة، دار الشعب، د.ط، د.ت.

الفهرس

الموضوع	الصفحة